أ.عباسي كريمة

الهاجس الأمني لدول الخليج العربي في ظل التهديدات اللاتماثلية
دراسة في الإدراك الخليجي للدور الإيراني بالمنطقة

الملخص

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر برزت العديد من المفاهيم والعديد من التغيرات على الساحة الدولية، ولعل أبرزها هو ظهور نوع جديد من التهديد يسمى التهديدات اللاتماثلية وتعتبر الأصعب على الإطلاق لما تحمله من غموض ومن صعوبة التعرف على الخصم ومواجهته، ومنطقة الخليج العربي تعتبر المناخ الخصب لهذا النوع من التهديدات كون هذه المنطقة تشهد الصراعات الطائفية والدينية والعقائدية ولعل أبرز دولة تعتمد هذه الأساليب وتوظفها في توجهاتها الإقليمية هي إيران، لا سيما مع الدور الذي تحاول أن تلعبه وهو ما ترتب عنه هاجس أمني بالنسبة لدول الخليج العربي.

الكلمات المفتاحية: الهاجس الأمني، الدور الإيراني، التهديدات اللاتماثلية، الاتفاقيات الأمنية.

Abbassi Karima

THE SECURITY OBSESSION OF THE ARAB GULF STATES IN LIGHT OF ASYMMETRIC THREATS A STUDY IN GULF PERCEPTION OF THE IRANIAN ROLE IN THE REGION

Abstract

After the events of 9/11, many concepts and many changes emerged on the international scene, Perhaps the most prominent of them is the emergence of a new type of threat called asymmetric threats, which are considered the most difficult because of the ambiguity they carry and the difficulty in identifying and confronting the opponent, And the Arabian Gulf region is considered the fertile climate for this type of threat, The fact that this region witnesses sectarian, religious and ideological conflicts, and perhaps the most prominent country that adopts these methods and employs them in its regional orientations is Iran, Especially with the role it is trying to play, which resulted in a security concern for the Arab Gulf states.

Keywords: Security obsession, Iran's role, Asymmetric threats, Security agreements

الهاجس الأمني لدول الخليج العربي في ظل التهديدات اللاتماثلية _دراسة في الإدراك الخليجي للدور الإيراني بالمنطقة_

THE SECURITY OBSESSION OF THE ARAB GULF STATES IN LIGHT OF ASYMMETRIC THREATS A STUDY IN GULF PERCEPTION OF THE IRANIAN ROLE IN THE REGION

أ.ط. عباسي كريمة(*)

أستاذ مساعد "أ" جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2

مقدمة:

لقد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 النموذج المثالي الاول للتهديدات اللاتماثلية، كما شكلت نقطة تحول في النظام الدولي حيث أصبح هذا النمط من التهديدات الشكل الرئيسي للصراع المسلح على الساحة الدولية، ولم يعد شكلا ثانويا من أشكال الصراع ولا مجرد اداة من أدوات الصراع المسلح بل أصبح شكلا مستقلا بذاته حتى انه يجوز القول بانه أصبح بديلا للحروب التقليدية، وعلى هذه الشاكلة ستجرى الصراعات في المستقبل، حيث تطورت الحرب لتصبح تحديا لم تكن العديد من الدول مستعدة له، وبما ان منطقة الخليج العربي كانت ولا تزال محل الجدل الدائم بسبب كونها منطقة صراع وتنافس مستمر فإن الهواجس الأمنية دائما ما رافقتها، حيت تسعى إيران إلى تقوية دورها الاقليمي بما يقوي منطق التركيز على الاقليمية في سياستها الخارجية، إذ يتطلب فهم حقيقة الدور الإيراني في منطقة الخليج العربي وتأثير هذا الدور على الأمن القومي الخليجي الوقوف عند توجهات إيران

(*) البريد الإلكتروني: « ndwa2013@gmail.com »

الاستراتيجية وتقديرها الطبيعي لمحددات الأمن القومين كونه يعكس أسلوب حماية كيان الدولة من التهديدات التي تعرض لها سواء في الداخل او الخارج خاصة بعد بروز هذا النوع الجديد من التهديدات، وعليه من هذا المنطلق فإن الإشكالية تتمحور حول إلى أي مدى تدرك دول الخليج العربي التحديات الأمنية المترتبة على الدور الإيراني بالمنطقة؟

للإجابة على الإشكالية السابقة يجب التطرق للعناصر التالية:

المحور الأول: مقاربة مفاهيمية للتهديدات اللاتماثلية

المحور الثاني: هاجس الأمن الخليجي في ظل أدوار الهيمنة الإقليمية

المحور الثالث: الاتفاقيات الأمنية للدول الخليجية في مواجهة الدور الإيراني

المحور الأول: مقاربة مفاهيمية للتهديدات اللاتماثلية

لقد اتسع مفهوم التهديد ليتجاوز حدود ومعاني الامن القومي، ليشمل كل مصادر التهديد المحتملة بغض النظر عن البعد الجغرافي للدولة او المجتمع القومي حيث تتدخل متغيرات التهديد المعنوية ذات الطبيعة الاجتماعية والثقافية، فبعد أن كانت مصادر تهديد الدولة او المجتمع القومي تكمن في المصادر الخارجية بالأساس حيث كانت المتغيرات العسكرية والسياسية هي متغيرات محورية فإن المصادر الداخلية للتهديد قد برزت أيضا على الساحة الداخلية ففي بعض الأحيان توق فاعليات المتغيرات الخارجية، ذلك انه إذا كان بالإمكان أن تنهار الدولة بفعل التهديديات الخارجية ويتآكل امنها وأمن المجتمع فإن الأوضاع الداخلية لدولة أخرى يمكن ان تشكل تهديدا لأمن الدولة والمجتمع(1).

---

(1)– علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة "اختراق ثقافة التبديد والهوية"، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط2، 2017، ص 55.

تعريف التهديديات اللاتماثلية:

لا تزال إشكالية الضبط التعريفي الدقيق للمصطلحات المتعلقة بالتهديديات اللاتماثلية محل نقاش كبير بين الباحثين إلى درجة ان هنالك خلط ما بين استعمال العديد من المفردات ذات الصلة مثل: الخلط بين التهديديات اللاتماثلية والتهديديات الأمنية من جهة، وما بين المفردات المرادفة للتهديد الأمني من جهة اخرى مثل التحدي والخطر، ومن جهة اخرى صعوبة ضبط مصطلح التهديديات اللاتماثلية.

- التهديدات اللاتماثلية: هي تهديدات تبنى على فكرة الغموض وعدم إمكانية تحديد ماهية العدو، فقد تكون بين أطراف غير متكافئة من حيث القوة، ومن بين هذه التهديدات: الجريمة الاقتصادية- المتاجرة بالأسلحة- الإرهاب العابر للحدود- الجريمة المنظمة- النزاعات الداخلة، وما يصحب هذه التهديدات من انتهاكات لحقوق الإنسان ومن إبادة جماعية.

يعرف حلف الناتو التهديدات اللاتماثلية بالهجينة حيث بأنها "تجمع بين الوسائل العسكرية وغير العسكرية وكذلك الوسائل السرية والعلنية ، بما في ذلك التضليل و الهجمات الإلكترونية والضغط الاقتصادي ونشر الجماعات المسلحة غير النظامية واستخدام القوات النظامية. تستخدم الأساليب الهجينة لطمس الحدود بين الحرب والسلام ، ومحاولة زرع الشك الأذهان(1)

ومصطلح التهديديات اللاتماثلية هو عكس مصطلح التهديديات التماثلية أو المتماثلة التي تعني الطرح الكلاسكي للتهديد ذات الطابع العسكري والبيني بين الدول.

وتسمى التهديدات اللاتماثلية بالغير متناظرة والغير متكافئة وتكون بين فاعلين غير متكافئين في القوة، كما ان هذا النمط من التهديدات هو عادة ما كون وسيلة للتعويض عن النقص في الموارد للطرف الضعيف الذي لجأ إلى استخدام التهديد من خلال اعتماد عدة أسالب ووسائل من خلالها يتم استهداف أهم نقاط

---

(1)- Brittany Beaulieu,David Salvo,Nato and Asymmetric threats Abluepsintt for Defense and Detternce,Alliance for Securing Democracy,Policy Breif, Washington,2009,p 01

الضعف للطرف القوي، ومن أمثلة هذه التهديدات حرب الدولة ضد الإرهاب وعصابات الجريمة المنظمة.

إذن التهديدات اللاتماثلية هي تلك التهديديات الغير متكافئة والغير متناظرة من حيث النوع والكم وكذلك الكيف من حيث:

من حيث النوع: تكون ما بين دولة ولا دولة.

من حيث الكم: تكون ما بين دولة ومجموعة.

من حيث الكيف: الاختلاف في طريقة المواجهة او التهديد.

ثالثا: أسباب بروز التهديديات اللاتماثلية:

تتعدد الأسباب التي تقف وراء بروز ظاهرة التهديديات الغير متماثلة وأبرز هذه الأسباب:

- تسارع وتفشي التطور التكنولوجي وثورة المعلومات، فالتفوق التكنولوجي للدول القوية شكل حافزا للطرف الضعيف تكنولوجيا، على اختيار ميادين الحروب المتمثلة باعتبارها أفضل البدائل لتحقيق التفوق على الخصم الذي يمتلك مستوى تكنولوجي متطور.

- تأثير ثورة الاتصالات والمعلومات مثل شبكة الانترنت والهاتف في هذا المجال، حيث أن التحولات المتسارعة في عملية التواصل بين الأفراد والمنظمات والمجتمعات الانسانية وسعت من فرص سهولة الحصول على المعلومات وتبادلها الامر الذي لم يكن متاحا من قبل خاصة إذا تعلق الامر بالمعلومات الحساسة التي تعتبر حكرا على المؤسسات العسكرية والامنية الرسمية يحكم قدرتها على دفع تكاليف الخدمات (1).

---

(1)- آلفن هايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة محمد عبد الحليم أو غزالة، دار المعارف، 2000، ص11.

رابعا: خصائص التهديديات اللاتاثلية:

تعتبر التهديديات اللاتماثلية من التهديديات الحديثة الغير تقليدية، فهي تتميز عن سابقتها بخصائص (حروب الجيل الأول والثاني والثالث)، ومن أهم هذه الخصائص:

- ✓ اعتمادها على جانب الافكار في أسباب الحروب، حيث تصطبغ الحروب اللاتماثلية بالجانب الثقافي.
- ✓ سبب الصراعات فيها ليس إيديولوجي او اقتصادي إنما هو ثقافي، الامر الذي يعيد إلى اذهاننا نظرية صراع الحضارات بما تمله من تقسيمات تجعل الحدود الحضارية للدولة خطوط مجابهة في المستقبل، إضافة إلى ان الدولة ستبقى هي الفاعل الرئيسي في السياسة الدولية. (1)
- ✓ تقوم على المزج بين ما هو مادي وما هو نفسي، وفي هذه الحرب يمتاز العدو بروح معنوية عالية لدى أفراده.
- ✓ في هذا النوع من التهديدات يمتاز العدو بامتلاكه التكنولوجيا المتقدمة في عملياته واستعداده لأقصى المخاطر وذلك باعتماده أن ما لا يجوز التفكير فيه يكون واردا وممكنا ولو كان مستحيلا. (2).
- ✓ ليس هناك علاقة بين الفعل ورد الفعل في هذا النوع من التهديدات، فأساسها هو إثبات الوجود وتشكيل التهديد على الطرف الآخر.
- ✓ وجود طرف يعني بالضرورة وجود تهديد للطرف الآخر نتيجة ما تحمله من ركائز عقائدية بسبب ارتكازها على الأفكار وكون الفكرة الأخرى هي تهديد لوجود الطرف المعاكس(3).

---

(1)-آلفن هايدي توفلر ، مرجع سابق، ص19_21 بتصرف.

(2)-William S. Lind ,The Changing Face of War Into the Fourth Generation. Marine Corps Gazette ,73 , October 1989 , P 23.

(3)- محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي، نقلا عن الموقع:

http://www.alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=106&lang=ar

ثالثا: أساليب وأدوات إدارة التهديدات اللاتماثلية

لإدارة التهديدات اللاتماثلية يجب الاعتماد على مجموعة من الأساليب والأدوات يمكن تلخصها في:

أولا: أساليب إدارة التهديدات اللاتماثلية:

تتمثل أهم أسالب إدارة التهديدات اللاتماثلية في:

- ✓ التحول في قيادة الحرب: حيث أن القائد الذي يدر الحرب في ساحة المعركة كما ف الحروب التقليدية يختلف عن القائد في ساحة المعركة في هذا النوع من الحروب لأن ساحة المعركة تشمل كل مجتمع العدو.
- ✓ التقليل من الاعتماد على مبدأ المركزية: لأن هذا النوع من الحرب لا تشترط أن تكون في أرض العدو حتى يتم التمكن من هزمه.
- ✓ هزيمة العدو وتدمره تتم عن طرق التركيز على الأفكار والثقافات التي تستخدم للوصول إلى هزيمته داخليا.
- ✓ القوة العسكرية وقوة السلاح لن تبقى هي العامل الأهم لتحقيق الفوز، بل يمكن أن تصبح عملا سلبيا يسهل استهدافها(1).

ثانيا: أدوات إدارة التهديدات اللاتماثلية: تتمثل أهم ادوات إدارة التهديديات اللاتماثلية في

1 - الاعتماد التكنولوجي:

تعتمد التهديدات اللاتماثلية على التكنولوجيا الحديثة حتى مكن تحقيق الاهداف التي لا يمكن تحقيقها باعتماد الهجمات المباشرة بالأساليب التقليدية، لأن طبعة التهديدات اللاتماثلية تعتمد طرق ذكية وتتم إدارتها عن بعد(2).

---

(1)- محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي، مرجع سابق.

(2)- William S. Lind ,The Changing Face of War Into the Fourth Generation,Ibid,p23

2 – التحرر الفكري:

تحررت معظم الدول في الآونة الأخيرة من التقاليد والثقافات الغربية عليها لمدة طويلة، فهذه الدول يمكنها أن تصبح مصدر تهديد لأنها ترتبط ط بفكرة الحروب المستقبلية كالارهاب.

3 – الإعلام:

يمكن اعتماده كوسيلة للدفاع أو الهجوم، ويمكن تحقيق الأهداف عر استخدام الإعلام كبديل عن الأهداف التي عجزت الوسائل العسكرية عن تحقيقها، ففي الوقت الذي تعجز الحكومات عن التحكم في وسائل الإعلام فإنه يمكن لوسائل الإعلام أن تتحكم وتؤثر في الحكومات(1).

المحور الثاني: هاجس الأمن الخليجي في ظل أدوار الهيمنة الإقليمية

إن الهاجس الأمني هو الهاجس المسيطر على إدراك الدول الخليجية بحكم الخبرة التاريخية المتبادلة بين دول المنطقة مما يجعل موضوع الأمن في الخليج على رأس أولويات المناقشة بين دول جلس التعاون، كما انه السبب الرئيسي الذي كانت دوافع نشأته الهواجس الأمنية من التحولات الإيرانية كسبيل للبحث عن صيغة أمنية مشتركة بعيدة عن تطلعات الهيمنة، فمضيق هرمز الاستراتيجي الذي يمر منه اكثر من 17 مليون برميل نفط يوميا بمعدل ناقلة نفط كل عشر دقائق أصبح موضوع عالمي مدول بسب عولمة الاقتصاد العالمي، لذلك فإن أي توتر به سينعكس سلبا على سوق الطاقة، كما أن تهديد الامن الطاقوي له انعكاسات سلبية على الاقتصاد العالمي، هذه الأسباب تفرض تحديات وأعباء ذات بعد عالمي بالنسبة للدول بالمنطقة التي تقف عاجزة أمام مواجهتها، حيث يتسم المشهد الأمني على ضفتي الخليج بجملة ملامح ترسم مسار العلاقات بين الأطراف الإقليمية، وهذا الوضع الأمني تتداخل فيه المورثات التاريخية وأدوار الهيمنة الإقليمية إضافة إلى التدخلات الدولية.

)1(- William J. Hartman, Globalization and Asymmetrical Warfare, Air Command and STAFF College Air University ,53 , Maxwell Air Force Base, Alabama, 2002, PP, 9-10.

أولا: الوضع الأمني بالمنطقة: يمكننا النظر للوضع الأمني بالمنطقة من خلال جملة من الملامح التي تميزه زنذكر أبرزها ضمن النقاط التالية:

- يتميز النظام الإقليمي الخليجي بحالة من عدم الاستقرار، فتقريبا شهدت المنطقة حربا كل عقد، إضافة إلى التداعيات المتواصلة التي تساهم في تفاقم تدهور الوضع الأمني (التهديدات اللاتماثلية"الإرهاب- حركة داعش ...-").

- الخلافات الحدودية التي قد تؤدي في أي لحظة إلى حرب، ولعل أبرزها الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية ورفض التسوية السلمية بشأنها، إضافة إلى قضية الجرف القاري التي ظهرت مع احتجاج السعودية والكويت على أعمال التنقيب التي قامت بها إيران في ماس سنة 2000.

- استمرار الفشل في الوصول إلى صيغة أمنية مشتركة للخليج، فبعد حرب الخليج الثانية ورفض إيران إعلان دمشق وأنها تريد أمنا إقليميا لا دور فيه لكل من مصر وسوريا والقوى الدولية وأنه يقع على عاتقها المسؤولية الكبرى في تحقيق امن الخليج ورفض الاتفاقية الأمنية بين الكويت والولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 1991 مستندة غلى قرار مجلس الأمن رقم 598 لسنة 1987 والذي يدعو لتعزيز الأمن في الخليج بالتشاور مع إيران والعراق، يؤدي إلى تغييب أي تصور مشترك للأمم بين إيران وبقية الدول من جهة، ومن جهة ثانية بين دول الخليج نفسها.

- تنوع مصادر التهديد بالمنطقة، إضافة غلى التهديدات الواقعة بالفعل كما هو الحال بالنسبة للتواجد الأمريكي بالعراق، فهناك تهديدات أكثر خطورة برزت خاصة بعد 11 سبتمبر 2001 والمتمثلة في الإرهاب الذي يعرفه البعض على انه خطر داخلي له روافد خارجية أو نتيجة للتهديد باستخدام القوة من قوى خارجية إذا رفضت إحدى دول الإقليم الإذعان لمطالب معينة، هذه الحالة تجسدها إيران التي ترفض التعرض للتهديدات باستخدام القوة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية فيما يخص ملفها النووي.

- تعدد الفواعل الأمنية الذي يرجع إلى تعدد الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بأمن الخليج، إضافة إلى التنافس بينها على مناطق النفوذ وصراعها على

المصالح، وإيران التي أصبحت قوة إقليمية تريد تحويل هذه القوة إلى نفوذ سياسي شأنها شان الدول الكبرى الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فإن الدول العربية تتخوف من السياسة الإيرانية وتعتبرها مقدمة على هيمنة إيرانية على دول الخليج(1).

ثانيا: الإدراك الأمني للمنطقة في ظل تضارب المصالح:

يؤدي تعارض وتضارب المصالح والرؤى فيما يخص امن الخليج بين الفواعل الأمنية في المنطقة إلى خلق تهديد للأمن الخليجي بسبب التداعيات المنجرة عنه، فالإدراك الإيراني لمصادر التهديد يختلف عن إدراك دول مجلس التعاون الخليجي، وسنوضح هذه الاختلافات فيما يلي:

1 – الإدراك الإيراني لأمن الخليج:

لقد ركزت إيران جهودها مع دول الخليج على فكرة خلق نظام أمني ، حيث اقترحت نظام أمني دولي مبني على المشاركة وليس على الكتلة العسكرية، وكررت الدعوة بعد احتلال العرق حيث دعت لإجراءات أمنية إقليمية تحت إشراف الأمم المتحدة، وكررت الدعوة فيما بعد لإقامة نظام إقليمي دون تدخل خارجي في فترة نجاد من خلال القمة الخليجية بقطر.

بسبب الفشل في المنظومة الأمنية الإقليمية فقد تبنت إيران إستراتيجية أمنية تقوم على ثلاثة مبادئ: الاكتفاء الذاتي- الردع- تحقيق القوة الإقليمية، والمدلول الإستراتيجي لهذه المبادئ تتفق حوله التيارات الإيرانية (المحافظون والإصلاحيون) وقد تبلورت هذه الإستراتيجية بفعل جملة من المتغيرات أهمها الحصار الغربي في مجال التسلح ومواصلة دول المنطقة تطوير منظومتها العسكرية.

يمكننا أن نلاحظ في مجال تحقيق الأمن كمدخل لتحقيق الأمن في المنطقة التأكيد على التعاون الاقتصادي خاصة في ظل الحصار الاقتصادي والعقوبات

---

(1)– فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج 1991، 2012، جامعة الشرق الأوسط، 2012،1991، ص 43

المفروضة على إيران، على اعتبار الاقتصاد آلية دولية تمكن إيران من التخلص من العبء من خلال التعاون الإقليمي، حيث يتم اعتماد الاقتصاد كآلية دولية لأجل فرض شروط ذات طابع امني، إضافة إلى التأكيد على التكنولوجيا النووية السلمية ورفض انتشار السلاح النووي بالمنطقة والذي يعتبر تطمينا إيرانيا لدول المنطقة بخصوص برنامجها النووي.

ويجدر بنا أن نشير إلى أنه خلال عامي 2016 و2017 أفسلت العديد من المؤسسات الائتمانية الإيرانية وهي في معظمها مؤسسات غير رسمية، إضافة إلى إفلاس بنوك رسمية، وهي مرتبطة كلها بالمؤسسات الائتمانية غير المصرفية بسبب الإخفاق المالي وضياع حقوق المودعين الراجع لعدم رقابة وتوجيه السلطة المصرفية الأولى في البلاد(1)،

2 – الإدراك الخليجي لأمن الخليج:

منذ نهاية الحرب العراقية الكويتية جددت دول مجلس التعاون الخليجي بحثها عن معادلة أمنية تكون ذات فاعلية وتراعى فيها المتطلبات السياسية باعتبارها دولا لا تملك القدرة للدفاع عن نفسها خاصة في ظل غياب حل عربي سريع للمعضلة الأمنية بعد فشل إعلان دمشق في ظل الرفض الإيراني، وفي غياب الإدراك الجماعي لدى دول مجلس التعاون الخليجي فقد لجأت إلى إستراتيجية تقوم على الاتفاقيات الأمنية مع الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

المحور الثالث: الاتفاقيات الأمنية للدول الخليجية في مواجهة الدور الإيراني

لقد لجأت دول الخليج العربي إلى عقد العديد من الإتفاقيات مع الدول الغربية لمواجهة الدور الإيراني بالمنطقة وهي من خلال هذه الاتفاقيات تسعى لموازنة القوة الإيرانية التي لا تستطيع مواجهتها بمفردها بما يمكنها من مواجهة تهديداتها

---

(1)– أحمد شمس الدين ليلة، أزمة الإئتمان في إيران "الأسباب والتداعيات الاقتصادية"، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد05، ديسمبر 2017، ص71.

المتزايدة، لكن التواجد الأجنبي في حد ذاته يشكل تهديدا للأمن في الخليج وتهديدا لإيران، وبالنسبة لدول الخليج تزايد التهديد الإيراني بسبب تراجع الأهمية الإستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت تهتم بمناطق أخرى.

أولا: تعزيز قوة الردع والسباق نحو التسلح:

إن تعرض إيران لضغوط تجريده من أسلحة الدمار الشامل سوف يدفعها بالضرورة إلى المطالبة بتوسيع المنطقة لضم إسرائيل، ودول أخرى ليصبح المطلب الواقعي هو تجريد منطقة الشرق الأوسط برمتها من أسلحة الدمار الشامل، وفي مقدمتها الأسلحة النووية وهو ما سوف ترفضه الولايات المتحدة الأمريكية (1).

وما يمكننا ملاحظته بشأن السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي أنه لا توجد سياسة واحدة تجاهها كلها، لكن الثابت والمشترك هو سعيها للهيمنة عليها كلها ومحاولة تأكيد مركزية دورها في المجالين الأمني والعسكري بالنسبة لها، لذلك ترتبط إيران بشبكة واسعة من العلاقات والتحالفات مع المشرق العربي تشكل القوة الدافعة لدورها الإقليمي ويوفر لها فرصة المناورة السياسية ويجعلها طرفا مباشرا في العديد من القضايا، ومن أبرز هذه التحالفات محور الممانعة الذي يضم سوريا وحزب الله والمقاومة الفلسطينية، حيث أن العلاقات الإيرانية السورية شكلت تحالفات على مر التاريخ وتمكنت من تجاوز عدة أزمات، و يجب أن نشير إلى أهمية التصور الإيراني لأمن الخليج إلى طبيعة العداء المستحكم بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، وعليه فإن التصورات الإيرانية لأمن الخليج تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل النظام الإقليمي العربي(2).

ومن منظور إيراني يعتبر التحالف السوري ضمن التحالفات الوظيفية وهو يوفر مثلا:

---

(1)– عبد العزيز شحادة المنصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، سوريا، العدد الأول، 2009، ص 603

(2)–المرجع نفسه، ص 604_605.

- ✓ وسيلة ضغط على العراق.
- ✓ حرية الوصول إلى الطائفة الشيعية في لبنان.
- ✓ تعتبر سوريا الشريك العربي الأكبر الذي يقلل من الاستقطاب السني الشيعي في الساحة العربية.
- ✓ تعتبر سوريا بمثابة الوسيط لإيران لدى الدول العربية.
- ✓ تعتبر سوريا مصدر للدعم العسكري في ظل التحولات البيئية الإقليمية للدولتين، وفي هذه النقطة برز الدعم الإيراني الكبير لسوريا في فترة الحراك الشعبي ودعم النظام، الأمر الذي يوضح أهمية سوريا في الإستراتيجية الإيرانية بالمنطقة.

فقد سعت إيران بعد وصول الثورة لليمن وسوريا على اعتبارهما منطقتان مهمتان بالمعنى الجيوسياسي والجيوبوليتيكي إلى تكثيف أدوات المساندة والانخراط العسكري النوعي كالدعم الميليشياوي الأجنبي وتأسيس وتدريب ميليشيات محلية وتدعيمها سياسيا وعسكريا، إضافة إلى تدخلها المباشر في المفاوضات المحلية مما دفعها إلى انتهاج سياسة إقليمية ترتكز معلى عدة أبعاد عسكرية وأمنية وسياسية.

فالأبعاد العسكرية دفعتها باتجاه تمكينها حليفها عسكريا وأمنيا وتشكيل أطر ميليشياوية ومحلية.

والأبعاد السياسية تطلبت العمل على خلق سرديات مغايرة لأسباب وموجبات الحراك الثوري وأرجعتها لمطالب اقتصادية.

والأبعاد الأمنية عملت على نقل مستويات الصراع ضد قوى إرهابية بشكل يخدم السردية الإيرانية وذلك عبر دعم سياسات وممارسات تهيئ انتقال الصراع لأبعاد طائفية تغذي السرديات ومظلوميات تخفف من وطأة الصراع على المستوى السياسي(1).

---

(1)– تقرير حول: الدور الإيراني في الأمة السورية "التموضع والتحالفات والمستقبل"، مركز الجزيرة العربية، قطر، 06 مارس 2019، ص 03.

ولقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا فيما يتعلق بالقضايا السياسية والإستراتيجية من خلال خلق الكثير من محدداتها والتي تنعكس على صنع القرار الإيراني، ويتضح ذلك من خلال وصف خاتمي "وضع إيران الداخلي والخارجي ممتاز ولكنه خطير ومعقد لأن إيران أصبحت تواجه واقعا دوليا جديدا تزيد فيه القيود المفروضة على كل ما هو إسلامي"، وهنا تتضح الإشكالية الرئيسة التي على إيران مواجهتها بعد أحداث سبتمبر

وهي إعادة رسم العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة والدول الغربية بصفة عامة لكن في إطار المحافظة على استقلاليتها السياسية، فإن تخطت ذلك فإمكانها تبني دور أكثر فاعلية وإيجابية ولذلك اعتبرت إيران هذا كتحدي القرن(1).

وفي إطار التقارب الأوروبي الإيراني كموازنة لتصاعد العداء الأمريكي فقد مثلت أوروبا فاعلا هاما في الاستمرارية الإيرانية بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، فدول الاتحاد الأوروبي في سنة 2002 أعلنوا رغبتهم في استمرار الحوار مع إيران خاصة فيما يخص مجال التعاون الاقتصادي وعقد اتفاقيات في مجالات مختلفة بهدف تطوير العلاقات الأوروبية الإيرانية كتتويج لمسيرة التقارب الأوروبي الإيراني في ظل المعارضة الأمريكية، حيث جاء قرار وزارة خارجية الاتحاد بعدم إدراج المطالب السياسية الأوروبية كشرط لتوقيع الاتفاقيات بينهما إضافة إلى التعاون عبر الحوار السياسي في مجال مكافحة الإرهاب، فالتفكير الاستراتيجي الإيراني يتجسد في تحديد الاولويات التي كرست لضمان خطة عمل مناسبة وتخصيص موارد تتلاءم معها، وهو يجسد فهما واتفاقا بما يراد تنفيذه في المستقبل وما لا يراد تنفيذه(2).

---

(1)– محمد السعيد عبد المومن، التقارب الإيراني الخليج "سلاح ذو حدين".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

http://www.islamonline.com.

(2)–نانسي شطراي إخمن- جابر عساقلة وآخرون، التفكير الإستراتيجي في خدمة التغيير الاجتماعي، مؤسسة شاتيل، إسرائيل، 2012، ص 01

كما أن التغيرات في الدول العربية فرضت تحديات جديدة على السياسة الخارجية الإيرانية تتعلق بجوارها العربي، وهذه التحديات تتزايد من الوقت حيث أنها تعيد رسم صورة الدولة الطائفية لإيران، حيث أن هذه الدول ترى بأن إيران تحديا قوميا وسياسيا وحتى دينيا مما يعني تراجع شعبية إيران في أولويات اهتمام الرأي العام العربي خاصة بعد دورها وموقفها من البحرين ودعمها للنظام السوري الذي رسخ فكرة الطائفية التي طبعت السياسة الإيرانية مما يعني أن هذه السلبية ستنعكس سلبا على السياسة الخارجية لإيران، هذه الأخيرة التي تعمل معتمدة على وجود حالة شعبوية مؤيدة لها خاصة مع تراجع الدور الإيراني في عملية التأثير على مسار الصراع العربي الإسرائيلي هذا من جهة، ومن جهة أخرى التطورات الحاصلة نفي الشرق الأوسط والتي يمكنها أن تحد من إمكانية نجاح النموذج الإيراني الذي تعمد ساعية إلى ترويجه خاصة في خضم ما أفرزته أحداث الحادي عشر سبتمبر والمتمثل أساسا في مجموعة جديدة من التهديدات التي يصعب التعامل معها على غرار التهديدات اللاتماثلية التي يعتبر الإرهاب فيها أكبر عامل وأكبر مهدد لهذه الدول والذي يصعب التحكم فيه والتعامل معه، وفي إطار ذلك يتراجع الدور الإيراني على المستوى الإقليمي لذلك تسعى إيران إلى تعظيم مكاسبها في لبنان والعراق رغم أن ذلك يفيد مرحليا فقط مما يعني انكماش الدور الإيراني وتراجع فاعلية السياسة الخارجية الإيرانية بمنطقة المشرف العربي.

ثانيا: استخدام الأيديولوجيا لمواجهة التهديدات الأمنية الإيرانية:

تشهد دول الخليج تشكل محاور إيديولوجية مبنية على أسس مذهبية او عقائدية في إطار ما يسمى الهلال الإخواني المواجه للهلال الشيعي والذي يسعى للاستيلاء على إحدى دول الخليج رغم أن هذه المحاور الإيديولوجية لم تتحدد ولم تتبلور بشكل كلي واضح لحد الآن، كما يرى البعض أن هذا الهلال سوف يكتمل بسقوط النظام السوري والرئيس بشار الأسد، حيث أن الهلال الإخواني الذي يتمركز في مصر والأردن يسعى للتوسع في مقابل الهلال الشيعي.

كما ان الاختلافات الإيديولوجية والعقائدية بين الإخوانيين "السنيين" وإيران "الشيعية" تؤدي إلى ما يسمى بالحروب الإيديولوجية والمذهبية (الحروب السيبيرية) التي تتفاعل أكثر مع الحرب الإلكترونية، حيث تشير الدراسات إلى ان إيران في السنوات القليلة الماضية طورت قدراتها الهجومية السيبيرية حين أنشأت إطارا مؤسسيا متقدما للبحث في هذه المسائل على نحو النموذج الصيني، حيث ان النموذج الإستراتيجي الإيراني في بناء قدرات ومزايا دولية دفع بالمجلس الإيراني الأعلى إلى تأسيس جيش سيبيري بإمكانية تنفيذ أعمال وأنشطة لمصلحة الدولة الإيرانية دون أن يحسب على القيادة الإيرانية.

كما الوضع الاستراتيجي بمنطقة الخليج ضم دراسة حددتها الحكومة الكويتية حتى سنة 2025 تشير العديد من المعطيات أهمها : تفكك العراق واندلاع حرب جديدة في الخليج وتصدير العنف والإرهاب إلى دول المنطقة من إيران بسبب تفكك العراق واحتمال تعطل الملاحة في مضيق هرمز وتزايد الإنفاق العسكري المتصاعد في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي ستتضح هيمنة إيران النووية على الخليج وتحولها إلى قوة مهيمنة على دول المنطقة.

خاتمة:

يتطلب فهم حقيقة الدور الإيراني في منطقة الخليج العربي وتأثير هذا الدور على الأمن القومي الخليجي الوقوف عند توجهات إيران الاستراتيجية وتقديرها الطبيعي لمحددات الأمن القومين كونه يعكس أسلوب حماية كيان الدولة من التهديدات التي تعرض لها سواء في الداخل او الخارج، و يظهر ذلك أيضا من خلال السياسة الخارجية الإيرانية التي تتبعتها في منطقة الخليج العربي لاسيما الاستراتيجية العسكرية والتحرك الاقتصادي النشط بأشكاله المختلفة اذ أصبحت هذه السياسة تاخذ شكل النفوذ المتنامي على حساب امن الخليج العربي، الأمر الذي ترتب عنه إدراك الدول للدور الإيراني بالمنطقة وما يفرضه من تحديات أمنية تولد عنها الهاجس الأمني لدول الخليج.

قائمة المراجع:

1. آلفن هايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة محمد عبد الحليم أو غزالة، دار المعارف، 2000
2. علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة "اختراق ثقافة التبديد والهوية"، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط2.
3. نانسي شطراي إخمن- جابر عساقلة وآخرون، التفكير الإستراتيجي في خدمة التغيير الاجتماعي، مؤسسة شاتيل، إسرائيل،
4. فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج 1991، 2012، جامعة الشرق الأوسط، 2012،1991، السنة الجامعية، 2018، 2017
5. أحمد شمس الدين ليلة، أزمة الإئتمان في إيران "الأسباب والتداعيات الاقتصادية"، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد05، ديسمبر 2017
6. عبد العزيز شحادة المنصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، سوريا، العدد الأول، 2009
7. تقرير حول: الدور الإيراني في الأمة السورية "التموضع والتحالفات والمستقبل"، مركز الجزيرة العربية، قطر، 06 مارس 2019
8. محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي، نقلا عن الموقع:
9. http://www.alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=106&lang=ar
10. محمد السعيد عبد المومن، التقارب الإيراني الخليج "سلاح ذو حدين"؟، نقلا عن الموقع الإلكتروني: http://www.islamonline.com

11.Brittany Beaulieu,David Salvo,Nato and Asymmetric threats Abluepsintt for Defense and Detternce,Alliance for Securing Democracy,Policy Breif, Washington,2009

12.William S. Lind ,The Changing Face of War Into the Fourth Generation. Marine Corps Gazette ,73 , October 1989 , P 23.

13. William J. Hartman, Globalization and Asymmetrical Warfare, Air Command and STAFF College Air University ,53 , Maxwell Air Force Base, Alabama, 2002